

المحاضرة السادسة: المثل الشعبي

الأمثال الشعبية أو العامية عبارة عن حكم جُمعت في تعابير تمتاز بالإيجاز والبلاغة والذوق، وهي تدخل في جميع مظاهر الحياة. فهناك أمثال تخص التعامل اليومي بين الناس، وأخرى تخص التربية والأخلاق التي تواضع عليها المجتمع، وغيرها تخص الدين أو المجتمع، ومن بلاغتها وحسن صوغها يسهل على الإنسان حفظها؛ وتعلق بالذهن بمجرد سماعها لأنها تدل على حقيقة من حقائق الحياة الثابتة التي لا تتغير، فهي صالحة لكل زمان ومكان لأنها نتيجة تجارب اجتماعية أو فردية، وهي خلاصة حقائق حضارة المجتمع الإنساني، أي أنها تكاد تكون حقائق إنسانية شاملة.

وتعتبر الأمثال أحد الموضوعات الأساسية في الثقافة الشعبية الجزائرية، هذه الثقافة التي بموجبها يعبر أصحابها (الشعب) عن تجاربهم اليومية الواقعية، وبالتالي عن آرائهم وخلجات أنفسهم بل عن تصوراتهم حاضراً ومستقبلاً. والتعبير المثلي شكل قديم من أشكال التعبير الشفهي، في حقل التواصل الاجتماعي، وتبادل الثقافة بين الناس، يظهر في كل عصر ومكان، ويتردد يومياً على ألسنة البشر، ويكاد يكون مفهومه عاماً لجميع الأمثال عند جميع الشعوب، ومن الأمور التي تسترعي الانتباه أن الناس سرعان ما تميز المثل عن غيره من أساليب الكلام المعتاد، ذلك لأن المثل قول سائر يجمع في بنيته عناصر تكوينية وفنية محددة تساعده على الذبوع وسرعة الانتشار.

مميزات الأمثال الشعبية:

- 1- الاختصار/2- الدقة في اختيار الكلمات والعبارات. 3- السجع والموسيقى الداخلية. 4- تنوع الموضوعات. 5- انتشارها عالمياً (التكرار أحياناً بمعاني مختلفة). 6- قد يكون جملة أو كلمات محدودة كلمتين، أو ثلاثة بل وقد يكون كلمة واحدة.

وتواجه الباحث في الأمثال الشعبية بعض الإشكاليات منها:

- إشكالية جمع الأمثال من الميدان، ويعتمد فيها على " التلقّف ".
- إشكالية تدوين الأمثال الشعبية التي يعتمد فيها إما على الحرف الأول، أو الاعتماد على التصنيف الموضوعاتي.

- إشكالية التفريق بين المثل والحكمة والقول السائر.

- إشكالية التفريق بين أيهما الأصل؛ هل المثل أم الحكاية (المثل الحكاية/ الحكاية المثلية).

- تحديد البيئة الأولى للمثل.

وقد اهتم بعض الباحثين الجزائريين بجمع الأمثال الشعبية مثل:
الدكتور محمد بن أبي شنب في كتابه " أمثال شعبية جزائرية ومغربية".
عبد الحميد بن هدوقة " أمثال جزائرية".

عينة من الأمثال:

- لا تبدل الزهو الدنيا بالشقا / إذا لقيت الزهو والطرب ما تبدلو بالشقا والتعب.
- الدنيا اللي ما عياتو ترشييه./ دير اللي دار جارك ولا بدّل باب دارك.
- على كرشو يخلي عرشو/ - القط ايعلم أباه النطّ. /- اربع نسا والقربة يابس.
- كي اتحزمت العمشا لقات النهار أمشا.

المحاضرة السابعة: اللّغز الشعبيّ

إنّ اللّغز في حقيقة كنهه هو وصفُ شيءٍ معيّن بأوصاف شيءٍ آخر، قد يكون شبيهاً له على مستوى المظهر *paraître* ، فهو لا يهدف إلى ذكر الأشياء بمسمياتها الكلية المصطلح عليها وإنما يهدف إلى الإشارة إلى مغزى هذه الأشياء وإلى معناها العميق، فاسم الشيء في اللغز يحتوي على كثير من المعاني، وقد لا يتحدد الشئان أي الموصوف وصاحب الوصف الحقيقي المستر إلا في مستوى التشابه السطحي.

واللغز الشعبي جنس أدبي قائم بذاته له أصوله ومقوماته الفنية واللغوية والبلاغية، فهو يُعتبر من الأشكال التعبيرية الشعبية الأكثر رواجاً وشيوعاً كالمثل والنكتة.

وقد يُطلق عليه لفظ (الحُجاية) أو (المتحاجية) أو (المعقِزة).

فيقال: " راه ايجاجي ويّفك".

يقول ابن منظور عن اللغز؛ في مادة لَغَزَ: لَغَزَ الكلام وألغَزَ فيه عَمَى مُرادَه وأضمره على خلاف ما أظهره. أمّا عن مميزاتهِ: فتتميّز بـ - الجُمْل القصيرة/ السّجع/ الجناس/ الموسيقى والإيقاع الداخلي الخفيف والسريع./ قد يكون في قالب شعريّ أو نثراً. في حين وظيفته تتمثّل في: وظيفة ترفيهية، وظيفة تعليمية (تنمية الذكاء، الطب النفسي...).

المحاضرة الثامنة: الحكاية الشعبية

تقابل كلمة "حكاية" في الثقافة الشعبيّة الجزائرية لفظة "حُجاية" و "خُرَيْفه"، بحيث نسمع العبارات "حاجيني يا جدي" و "خُرَفيني يا جدتي" والمقصود الدلالي واحد أي " احك لي حكاية أو قصة". مع مرور الوقت غابت لفظة " حُجاية " وأصبحت تُطلق على اللغز. وأصلها من حاكى يُحاكي، ومنها المُحاكاة والتقليد ومُجارة الواقع والنسج على منواله فضاء خيالياً يقتنع البعض بوقوعه وحدوثه.

تعرّفها نبيلة ابراهيم ناقلة عن المعاجم الألمانية قائلة « الحكاية الشعبية هي الخبر الذي يتصل بحدث قديم، يُنقل عن طريق الرواية الشّفوية من جيل لآخر، وهي خلق حرّ للخيال الشعبي ينتجه حول حوادث مهمة وشخص و مواقع تاريخيّة ». وعن نفس المرجع نقلاً عن المعاجم الإنجليزية تقول: « الحكاية الشعبية هي حكاية يُصدّقها الشعب بوصفها حقيقة؛ وهي تتطور مع العصر وتُداول شفاهاً، كما أنها قد تحظى بالحوادث التاريخية والعرف أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ »

وظائف وأدوار الحكاية الشعبية: تسهم في - الترفيه. - الجانب التربوي والتعليمي. الترابط بين الأسرة.

تنمية الخيال - كسب الرزق.

راوي الحكاية الشعبية:

يجب أن تكون للراوي موهبة كبيرة في رواية الحكاية الشعبية؛ وأن يجعل السامعين متشوقين لسماع أحداثها ووقائعها دون ملل أو كلل.

أنواع الحكايات:

للحكاية عدة أنواع منها:

- الحكاية اللغزية.
- الحكاية المثلية.
- الحكاية النكتة.
- الحكاية الشعرية.
- حكاية الحيوان.
- حكاية الأولياء.
- حكاية الجانب الأخلاقي.
- حكاية الجانب الاجتماعي....إلخ

وسائل الباحث لتدوين الحكايات الشعبية:

- كاتيش للتدوين.
- آلة التسجيل.
- آلة تصوير ثابتة ومتحركة (فيديو).
- معرفة شخصية الراوي.

تدوين الحكاية الشعبية:

تمثله ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: تمثله تلك الأعمال التي استنسخت نصوص الحكاية الشعبية باللغة الفرنسية ومن بين من

يمثلونه الباحث يوسف نسيب بكتابه:

du Djurdjura – contes populaires- ed publisud Paris 1982 Contes algériens

عدد صفحاته 70 صفحة - 07 نصوص.

الاتجاه الثاني: وتمثله تلك الأعمال التي استنسخت نصوص الحكاية الشعبية باللغة العربية الفصحى،

ومن بين من يمثلها الباحث راج بلعمري بكتابه " بذور الألم " و " الوردة الحمراء".

- عنوان الكتاب الأول: بذور الألم قصص شعبية من الشرق الجزائري، مطبعة بيليسيد باريس 1983.
الاتجاه الثالث: وتمثله الأعمال التي استنسخت نصوص الحكاية الشعبية باللهجات المحلية.

دراسة الحكاية الشعبية وتحليلها:

من بين أهم الباحثين الذين اهتموا بدراسة وتحليل الحكاية الشعبية نجد فلاديمير بروب، الذي وضع الأسس الأولى لما يُعرف بـ "المنهج المرفولوجي"، وقام هذا العالم بدراسة الحكايات الشعبية الروسية، وقد كانت الدراسات قبله تدعم مبدأ الإثومركزية مثل أعمال الألمانين الأخوين جاكوب جريم و فيلهيلم جريم.

إن الإشادة بمنهج فلاديمير بروب في تحليل الحكاية الشعبية يُعتبر رفضاً لتلك الأفكار القديمة، وذلك الاستنباط القائم على النزعة العرقية المشبوهة، خاصة بعد صدور كتابه سنة 1928 الذي عنوانه:

بالعربية: مورفولوجية الخرافة.

بالفرنسية: morphologie du conte

بالإنجليزية: morphology of folk tale

بالإسبانية: morfologia del cuento

يقول بروب مُعرِّفاً كلمة مورفولوجيا: « تعني كلمة مورفولوجيا، دراسة الشكل، وفي علم النبات تهتم المورفولوجيا بدراسة الأجزاء المكونة للنبات؛ والعلاقات فيما بينها؛ وفيما بينها وبين المجموع، بعبارة أخرى دراسة بنية النبات ».

وقد قام بروب بدراسة مائة (100) حكاية روسية، ولاحظ أن بعض الوحدات النصية تتكرر من نص إلى آخر على عكس بعض الوحدات النصية التي تختلف من نص إلى آخر، فسَمَّى الأولى بـ " قِيم ثابتة " valeurs constantes، وسَمَّى الثانية " قِيم ثابتة " valeurs variables، ووجد أن عدد هذه الوظائف لا يتعدى 31 وظيفة، وتتكرر في النصوص بنسب مختلفة، وسَمَّى النص الذي يحتوي عليها جميعاً بـ " النص المثالي ".

وكمثال على ذلك:

- أعطت العجوز بساطاً للشاب، طار البساط بالشاب إلى بلاد بعيدة.
- وهب الأب لابنه عصا، تحولت العصا إلى طائر وحلق بالابن إلى مملكة أخرى.

ما تغير هي الشخصيات والأوصاف والأسماء والأدوات والزمان والمكان، وما هو ثابت الأفعال والحركات أو الوظائف fonction.

فتجتمع بين النصين وظيفة العطاء ووظيفة التنقل.
العجوز تُعطي بساطاً للشاب - الأب يهب لابنه عصا.
البساط ينتقل بالشاب إلى بلاد بعيدة - العصا تنقل الابن إلى مملكة أخرى.

الوظائف التي حددها فلاديمير بروب هي:

الوظيفة 0: هي وظيفة التقديم للحكي: " كان يا مكان" أو " حاجيتك ما جيتك".....

الوظيفة 1: النَّأي أو الرحيل: البحث عن شيء - السَّفر - الموت...

2- المنع.

3- خرق المنع.

4- الحصول على إرشادات (شخصية شريرة).

5- حصول الشخصية الشريرة على معلومات (اطلاع).

6- الشخصية الشريرة تخدع الضحية (الشخصية الشريرة تخدع الضحية (الخداع).

7- يُخدع البطل.

8- إلحاق الضرر بأحد أفراد العائلة (إساءة) و (افتقار). ← وهذه هي أهم وظيفة في نظر بروب.

9- وساطة أو تفويض: شيوخ خبر الإساءة وظهور لبطل الذي يسعى لسد الافتقار.

10- قبول البطل القيام بالمهمة.

11- وظيفة انطلاق.

12- امتحان واختبار: يحصل البطل على أدوات مساعدة.

13- رد الفعل.

14- الحصول على الشيء السحري.

15- وظيفة انتقال.

16- يتصارع البطل مع المعتدي أو الشخصية الشريرة.

17- وظيفة علامة: يصاب البطل بجرح في جسده يبقى واضحاً.

18- وظيفة انتصار: انتصار البطل.

19- إصلاح الإساءة.

20- العودة.

21- مطاردة.

22- إسعاف: يحصل البطل على مساعدة.

23- العودة: الوصول متستراً.

24- ظهور البطل المزيف والخائن.

- 25- وظيفة امتحان وعرض مهمة صعبة.
- 26- وظيفة إنجاز المهمة الصعبة: ينجح البطل.
- 27- وظيفة اعتراف بالبطل الحقيقي.
- 28- كشف البطل المزيف أو المعتدي على البطل.
- 29- البطل في مظهر جديد.
- 30- معاقبة البطل المزيف أو المعتدي.
- 31- مكافأة البطل (مكافأة مالية - زواج بابنة السلطان - ارتقاء العرش...).